

دور القصة القرآنية في تربية الفرد والمجتمع

أ. إبراهيم سيب

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر

ملخص البحث باللغة الانجليزية

The need of knowing the Divine Method of Allah Almighty in Education is becoming very important, the Method that the human being lives with and for, reaps the fruit from, and lives with its positive impact. To implant this divine method in the spirits, Holy Quran has used many means like: the Story of the best examples. This researche discusses the method of Quran in educating the human being in some points like: the Quranic Education: its definition, its characteristics, and its main ways. Then its styles and its best results in raising a healthy individual, psychologically, mentally and physically to take their responsibility in the building of society and investing in the educators to achieve that goals of education that improve the humanity and lead to the real civilisation.

مقدمة:

إن المتأمل بعين البصيرة إلى واقع أغلب المجتمعات الإسلامية، ليجدها تعاني اليوم من التخبط والتذبذب في اختيار منهج تربوي أمثل يصلح للحياة، بعدما تنكر بعض أبنائها إلى منهجها القويم؛ واندفع بعض واضعي المناهج الإصلاحية والتربوية إلى التطبيق الحرفي للنظريات والأفكار والأيدولوجيات الأجنبية، دون مراعاة خصوصيات المجتمعات، وموروثها الثقافي والديني؛ فمن نظرة ترى الإنسان على أنه روح فحسب فتسلك به سبيل الرهينة وتعذيب الجسم، وأخرى ترى الإنسان جملة من الغرائز والشهوات يجب إشباعها لا يصدده عن رغباته صداد ولا يقف دونه حائل، من عقيدة أو خلق أو مصلحة خاصة أو عامة.

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى معرفة منهج الله تبارك وتعالى في مجال التربية، بل وفي كل مجال من مجالات الحياة؛ المنهج الرباني الذي يعيش الإنسان به وله يجني ثماره، ويذوق حلاوته في واقع الحياة. ولتثبيت هذا المنهج في النفوس استخدم القرآن الكريم وسائل كثيرة منها: القدوة

الحسنة، الترغيب والترهيب، القصص، الأحداث، وغيرها... وسنركز في بحثنا هذا حول منهج القرآن في تربية الإنسان بالقصة القرآنية.

الإشكالية:

- كيف نستثمر وضوح الأساليب التربوية القرآنية، وتوافقها مع متطلبات الفطرة الإنسانية لتربية الفرد والمجتمع؟
- إن القصة القرآنية من الأساليب التربوية القرآنية، فكيف نستفيد منها للنهوض بالتربية الإنسانية من جديد؟

أهداف البحث:

- الدفاع عن القرآن الكريم في وقت كثر فيه الطاعنون لا من أعداء الإسلام فقط؛ ولكن من أقوام ينتسبون إلى الإسلام مؤيدين لكل مخالف، يظنون أن الحضارة في خلاف القرآن .
- أهمية التربية في بناء فرد سليم معافى نفسيا وذهنيا وبدنيا ليتحمل مسؤولية نشر نور الإسلام ورفع رايته عاليا، خاصة في زمان أصبحت النفوس فيها تحتاج إلى نصاب واضح لتعيش حياة إيمانية متوازنة متوافقة مع المستجدات الحضارية من غير إفراط ولا تفريط.
- الحاجة الملحة في استثمار التربويين للدرر التربوية للقرآن الكريم، المتوافقة مع الفطرية الإنسانية؛ وهي الموصلة للحضارة الحقيقية.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة لأهم النتائج.

عنونت **المبحث الأول:** التربية القرآنية مفهومها، خصائصها، وأهم وسائلها؛ وقسمت المبحث إلى ثلاثة مطالب تعنى بما يلي على التوالي: مفهوم التربية القرآنية - خصائصها - أهم وسائلها.

سيق **المبحث الثاني** لبيان أسلوب التربية بالقصة القرآنية. وبدوره ينقسم إلى ثلاثة مطالب.

خصصت **المطلب الأول**: بيان مفهوم القصة القرآنية لغة واصطلاحاً. و**المطلب الثاني**: بذكر ملاءمة أسلوب التربية بالقصة للفطرة البشرية. أما **المطلب الثالث**: فكان بعنوان الثمرات التربوية للقصة القرآنية.

المبحث الثالث: ختم بنماذج تطبيقية للتربية بالقصة القرآنية ؛ وهذا الأخير يدوره يجوي ثلاثة مطالب ؛ ثم ختمت البحث بذكر أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: التربية القرآنية مفهومها، خصائصها، وأهم وسائلها.

إن للتربية القرآنية مفهوماً دقيقاً وخصائص متميزة ووسائل متعددة يمكنني أن أجليها فيما يأتي:

المطلب الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف التربية في اللغة:

تنوعت دلالات كلمة التربية وتعددت عند اللغويين، ويمكن إجمالها في خمسة معان:

المعنى الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾¹

المعنى الثاني: " الرسوخ في العلم ومنه العالم الرباني أي الراسخ في العلم"².

المعنى الثالث: أن تكون بمعنى حفظ ورعى"³

المعنى الرابع: " أن تكون بمعنى أصلح وأسس، ومنه ربيت القوم أي أسستهم والعرب تقول: لأن يربيني فلان أحب إلي من أن يربيني فلان، بمعنى أن يكون فوقي وسيدا يملكني .

المعنى الخامس: أن تكون بمعنى نشأ وترعرع"⁴

يمكن القول أن التعريفات اللغوية للتربية، تدور حول الرعاية والحفاضة والسياسة والعلم والتنمية والزيادة والنشأة والترعرع.

ثانياً: تعريف التربية في الإصطلاح:

تعددت تعريفات الإصطلاح تبعاً لاختلاف اللغويين لمفهوم التربية، وذلك بتركيز صاحب كل تعريف على جانب من الجوانب الداخلة تحت المفهوم العام للتربية، فنجد من يعرفها على أساس النمو الجسدي، أو العقلي، أو النفسي، ومنهم من يعرفها على أساس النتائج المتوقعة من العملية التربوية .

ومن أهم معاني التربية باعتبار معرفتها ما يلي:

- 1- عند علماء التربية: "هي نمو الكائن البشري من خلال الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المتنوعة، ويقصد بالنمو اكتساب خبرات جديدة متصلة ومرتبطة ارتباطاً معيناً لتكون نمطاً خاصاً بشخصية الفرد وتوجهه إلى المزيد من النمو ليتحقق بذلك أفضل توافق بين الفرد وبيئته.⁵
- 2- تعريفها باعتبار النمو: " هي تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف"⁶
- 3- تعريفها عند علماء الشريعة: "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهة نظر الإسلام"⁷.

مما سبق يمكن القول أن التربية بصفة عامة عبارة عن مجموعة من التغيرات والتطورات والتوجيهات تؤثر في سلوكنا وتشكل أسلوب حياتنا وتتحكم في تفكيرنا وتحدد أنواع علاقاتنا وتحدد تصرفاتنا فهي الحياة بأوسع معانيها.

المطلب الثاني: مفهوم التربية القرآنية وخصائصها

1- مفهوم التربية القرآنية: هي تلك الخصائص القرآنية العالية الموصلة لغايات سامية، تأخذ بلبّ المرء فتجعله يرتقي من حال إلى أحسن منه وإلى أفضل، بل وإلى أعلى وأسمى، في القول، والعمل والمعتقد .

2- خصائص التربية القرآنية: تميز المنهج التربوي في القرآن الكريم بخصائص متعددة أهمها:

أولاً: ربانية المصدر. الإنسان خلق الله، وليس هناك من هو أعلم من الله بدواء خلقه وعلاجهم، لأن كل صانع أدرى بصنعه قال تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾⁸، كما قال تعالى أيضاً: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾⁹. فالمنهج التربوي في القرآن خاطب الإنسان بفطرته، ووازن بين روحه وجسده، ولم يهمل الظروف الزمنية والمكانية والشروط التي تحكمه.

ثانياً: الشمولية: تشمل الفرد في حياته الدنيوية وكذلك حياته الآخروية، وحياته الخاصة والعامة، كما تشمل المجتمع في علاقة أفرادهم بعضهم، وعلاقتهم بالمجتمعات الأخرى وكذلك علاقة المجتمعات ببعضها البعض، كما تشمل الإنسان بكيانه الجسد والروح.

ثالثاً: الوسطية: أولت التربية القرآنية كلا من الجسد والروح العناية والاهتمام بما يصلحهما معاً، فلا هي اهتمت بالجسد على حساب الروح كما فعل اليهود، ولا الروح على الجسد كما فعل النصارى لذلك تعتبر التربية القرآنية حسنة بين سيئتين، وفضيلة بين رذيلتين، وهي بذلك تقف موقفاً وسطاً بين تطرف الماديين وتشدد الرهبانيين قال تعالى " : ﴿ وَأَبْتَعِ فِيْمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ { 10.

رابعاً: السهولة واليسر: تمتاز التربية القرآنية بسهولة مبادئها وتعاليمها، وعدم الإرهاق والمشقة في الالتزام بها فهي تسير في حدود الطاقة البشرية، ويشهد لها قول الله جل وعلى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ 11.

خامساً: التدرج في التربية . راعت التربية القرآنية التدرج في مخاطبة العقول والنفوس، والمتأمل في القرآن الكريم يرى أن أول ما نزل من القرآن كان تبشير وتحذير وتنبية إلى عاقبة السابقين من الأمم الذين كفروا برسولهم، ثم بعد هذه المرحلة ومع بداية العهد المدني نزلت الأوامر بالعبادات وتحريم المنكرات مع مراعاة التدرج بعد أن هيئت النفوس؛ ولا أدل على ذلك التدرج في تحريم الخمر.

المطلب الثالث: وسائل التربية القرآنية.

تعددت وسال التربية القرآنية بما يتوافق وطبيعة البشر وطرق التأثير ومنها:

1- التربية بضرب الأمثال: المثل القرآني هو نظم من التنزيل يعرض خطأ واضحا من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضا لافتا للأنظار، ليشبهه أو يقارن به سلوكا بشريا أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني بقصد التوضيح، أو الإقناع، أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو الابتعاد عنه...

2- التربية بالترغيب والترهيب: وهي من الأساليب القرآنية المتقابلة، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾¹²؛ والمثاني "تثنية القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير وصفات أهل الشر..."¹³.

وآيات القرآن الكريم في توافق تام لا تعارض بينها ولا تضارب، كل آية تكمل الأخرى، والاختلاف بينها اختلاف في موضوعاتها فقط، وتنوع الأساليب هو تنوع كمال لا نقص، "والملاحظ أن كتاب الله ملئ بما يرغب الناس في قبول دعوة الحق، وإلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، كما أنه ملئ بما ينفر الناس من الضر والكفر ومن اتباع طريق الهوى والشيطان وطريق الشر والإثم".¹⁴

3- التربية بالقُدوة: الغرض الأسمى منها تحويل المنهج النظري إلى واقع عملي متجسد أمام الجميع، يتحرك على الأرض فإذا كان ذلك كذلك انفتح باب واسع للتأثير على السلوكيات المراد تغييرها.

فالحق تبارك وتعالى أراد لمنهجه هذه الطريقة، فكان محمد صلى الله عليه وسلم هو التطبيق العملي الصادق والحقيقي لهذا المنهج فهو كما قال عبد الله الحسن " القُدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي لا ينتهي حديث عظمته ولا تزيده الدهور إلا سناء وعلوا".¹⁵، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾¹⁶

فالطفل والشباب والكبير لديه استعداداً كبيراً لمحاكاة الغير وتقليده بمجرد أن يتأثر به، فإن كان هذا الغير خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، ومن هنا ركز الإسلام على نصب القدوة، وحث الأب على أن يكون قدوة لأولاده، ولهذا قيل: "إن القدوة هي دائماً قيمة موجبة، يحذف بإزائها قدر مساوٍ من الجهد الذي يجب بذله".¹⁷ فالأب والمعلم لا بد أن يكونوا قدوة للأبناء والمتعلمين، ولا يكونوا كذلك إلا أن يتمثلوا بالمنهج القرآني الحق. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾¹⁸.

4- التربية بالقصة القرآنية: أي بمشاهدها، ومشاعرها، وقيمها، وأفكارها مع تحليل عناصر الحياة فيها، والمبدأ والمصير وأسباب القوة والنجاح، أو الفشل والخذلان، لذلك جاء القصص القرآني ليعطينا صورة حية لاستعمال قوى الفكر والعقل في فهم رسالة الله، ومحاسنها، أو تدبرها وما جاء به رسل الله جل وعلى.

المبحث الثاني: أسلوب التربية بالقصة القرآنية

اعتنى القرآن الكريم بأسلوب القصة عناية خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاعتاظ والاعتبار. وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾¹⁹

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية لغة واصطلاحاً.

1- القصة في اللغة: المتابعة، وذلك أن القاص يتبع الخبر بعضه بعضاً، قال تعالى "(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِيهِ)"⁽²⁰⁾. أي تتبعي أثره. وقال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁽²¹⁾. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر.

والقص: البيان. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾⁽²²⁾... أي نبين لك أحسن البيان. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽²³⁾. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾⁽²⁴⁾.

2 - **القصة القرآنية في الإصطلاح:** هي إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفراداً وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية، بحق وصدق، للهداية والعظة والعبرة" (25).

المطلب الثاني: ملازمة أسلوب التربية بالقصة للفطرة البشرية:

تنوعت أساليب القصص القرآني لتتوافق مع جميع الاحتياجات التربوية البشرية، كالعقل، والقلب، والنفس؛ وأخذت حيزاً غير قليل من آيات القرآن الكريم، ويلاحظ أن القصص القرآني قد تنوع بين الحديث عن عهود قديمة سابقة، وبين الحديث عن مجريات الأمور مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولكن نجد أن القاسم المشترك بين جميع هذه القصص أنها قصص حقيقية تم صياغتها بطريقة فنية تدل على إعجازها.

المطلب الثالث: الثمرات التربوية للقصة القرآنية.

ليس القصد من القصص القرآني سرد أخبار من مضى وما انقضى، بل القصد الأسمى منه تحقيق فوائد محددة، وأهداف مبتغاة، ومن أهمها:

1- **إقامة الحجة على أهل الكتاب** فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديدهم بما كان في كتبهم قبل تحريفها وتبديلها، كقوله سبحانه: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَّلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَأَثُوا بِالتَّوْرَةِ فَآثَلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾²⁶.

2- **أخذ العظة والعبرة:** ولا أدل على ذلك ختم كثير من القصص القرآنية بما يفيد أن إيرادها عبرة، وذكرى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾²⁷.

3- **إعمال العقول في تأمل ما حولها، والتفكير والتدبر:** قال الله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾²⁸.

4- إبراز معالم القدوة الحسنة وبيان ثمراتها الطيبة في العاجل والآجل: لعل من أهم فوائد القصة القرآنية، ولا سيما قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إيجاد القدوة البشرية الحسنة، وهو مرتكز مهم في التربية؛ لأن وجود من تمثل بمكارم الأخلاق، دليل على إمكانية العمل بمثل عملهم. وقد حث القرآن الكريم في غير موضع من القرآن على الاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة، والسلام إما على سبيل الإجمال كما جاء في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَىٰ قُلُوبًا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾.²⁹ أو على سبيل التفصيل، والتحديد كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.³⁰

5- الدعوة إلى مكارم الأخلاق وترك مذامها: قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِحَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾³¹، وبالمقابل الأخلاق المذمومة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.³²

6- ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين وانتصار من أمروا بالجهاد لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية للتربية بالقصة القرآنية.

يمكن تمييز أصناف مختلفة من القصص القرآني، تبعاً لأعراضها التربوية المختلفة ومن أهمها:

أولاً: صنف يتوخى توجيه الاهتمام إلى المصير الذي آلت إليه الأقوام التي كذبت رسلها، والمخاطب فيه هم خصوم الدعوة المحمدية في قريش.

والمقصد الأساس من هذا الصنف هو تخويف هؤلاء وتحذيرهم من أن يلاقوا نفس المصير الذي لقيه أولئك.

أمثلة على ذلك:

1- قصة قوم نوح وعاد وثمود مجملة.

قال ربنا جل وعلى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى * وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى فَإِذَا آتَاءُ رَبِّكَ تَمَّارَى هَذَا نَذِيرٌ مِنْ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ (33)

بعض الأغراض التربوية للآيات السابقة:

- ✓ إنذار قريش إن هي أصرت على تكذيبها رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه سيصيبها ما أصاب الأمم الماضية التي كذبت رسله.
- ✓ تسلية النبي وأصحابه وتثبيت أقدانهم وتقوية إيمانهم بأنهم سينتصرون في النهاية، كما انتصر الأنبياء السابقون على أقوامهم.³⁴

2- قصة أصحاب الجنة (مزرعة باليمن):

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ... قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (35).

بعض الأغراض التربوية للقصة: اختبر الله أصحاب الجنة كما اختبر قبيلة قريش من قبل بالقحط والجوع، حيث أقسم أصحاب هذه المزرعة ليحنونها باكراً حتى لا يطعم منها فقير. "ولا يستثنون" أي لم يقولوا إن شاء الله "فطاف عليها طائف" نار أحرقتها فأصبحت رمادا "حرد" سوء قصدهم "لولا تسبحون" هلا تسبحون، فندموا على ما كان منهم، وهذا عبرة لقريش.

ثانياً: صنف يتوحي توجيه الاهتمام إلى مصير الظلم بين العباد؛ والتحذير منه.

1- قصة ابني آدم:

قال الله تعالى: ﴿وَأْتَاهُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ رِزْقًا وَسِعًا يَمُدُّ إِلَيْهِ مِمَّا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ﴾ (36)

إِنَّكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿36﴾

بعض الأغراض التربوية للقصة:

✓ تطهير النفس من نار الانتقام ببيان حُرمة قتل النفس الإنسانية.

النفس الإنسانية نفس كريمة عند ربها، كرمها على سائر المخلوقات ؛ بأن نفخ فيه من روحه " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي " ³⁷، وأسجد لها ملائكته " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا " ³⁸، وجعلها خليفة له في أرضه " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " ³⁹

إن قتل نفس واحدة - في غير قصاص لقتل أو في غير دفع فساد في الأرض - يعدل قتل الناس جميعا. لأن حق الحياة واحد ثابت لكل نفس؛ فأين البشرية اليوم من هذه التعاليم الربانية؟! بل أين المسلمون اليوم منها!؟

✓ بيان سنة التدافع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة.

فتكف نموذج الشر عن الاعتداء ، وتخوفه وتردعه بالتخويف عن الإقدام على الجريمة بالعقوبات الدنيوية والأخروية، كما ترشد المظلوم إلى التماس التقوى في جميع أقواله وأفعاله حتى يحجز بدوره عن مشين ردود الأفعال.

2- قصة أصحاب الأخدود:

قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَعَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿40﴾

بعض الأغراض التربوية للقصة:

✓ تسلية للمؤمنين المعذبين في مكة، وتأنيس وتثبيت لقلوبهم حيث ذكرهم ربه بما كان يلقاه من وحّد الله قبلهم من الشدائد، ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والآلام والمشقات التي

كانوا عليها ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ وهو درس تربوي لأهل الإيمان في كل الأزمان فيما ينالهم من ظلم أهل البغي والطغيان.

✓ صدق الالتجاء إلى الله تعالى مع صدق الإيمان، هو طريق النجاة والسلامة من طغيان الطغاة، فقد كفى الله الغلام شر أصحاب الملك مرتين بصدق التجائه إلى الله وامتلأ قلبه باليقين بالله، ولم يكن له حول ولا قوة بهم فقال ملتجئاً: " اللهم اكفنيهم بما شئت " ؛ فكفاه الله فأهلكهم وأبجأه .

✓ تربية المؤمنين على العقيدة الصحيحة التي تؤمن أن أفعال الرب جل جلاله تصدر عن حكمة بالغة، ووفق سنن كونية وشرعية لا يعلم تحققها إلا هو سبحانه فالنصر والاستحلاف والتمكين والنصرة لها أسباب وشروط وموانع وحكم.

ثالثاً: صنف يتوخى توجيه الاهتمام لإثبات عقيدة البعث والجزاء في النفوس، ورفع الشك عنها.

1- قصة الذي مر علي قرية وهي خاوية علي عروشها:

قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جَمْرِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لحمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (41).

بعض الأغراض التربوية للقصة:

✓ الحث على التفكير فيما خلقه الله عزّ وجلّ، وأحدثه في الكون؛ لأن ذلك يزيد الإيمان.

✓ أن الإنسان بالتدبر والتأمل والنظر يتبين له من آيات الله ما لا يتبين له لو غفل.

✓ قد يحدث للعبد ما يكون عبرة لغيره؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ؛ ومثل ذلك قوله تعالى في عيسى بن مريم، وأمه: وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَإِنَّهَا آيَةٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾⁴²

2- قصة أصحاب الكهف:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (43)

بعض الأغراض التربوية للقصة:

✓ تربية النفس على اللجوء إلى الله تعالى، فهو سبحانه عونها ونصيرها؛ فالفتية لما قالوا: "ربنا آتانا من لَدُنكَ رحمةً وهيئ لنا من أمرنا رشداً" ولجؤوا إليه داعين، وأسلموا قيادهم له سبحانه واعتمدوا عليه آواهم الله وحفظهم إذ دلهم على الكهف، وأغدق عليهم مما طلبوا من الرحمة والهدى والرشاد، وهكذا العلاقة بين العبد وربّه . ومن لجأ إلى ربه واعتمد عليه ثبتته الله وأيده " وربطنا على قلوبهم " .

✓ تربية النفس على الحذر في كل حالات الحياة " حلوها ومرها، أمنها وخوفها " مطلوب، فالتخفي والكتمان والتلميح من أنواع الحذر .

✓ تربية النفس على محاسن الأخلاق، والتنزه عن مساوئها؛ كالمراء في أمر لا فائدة فيه، ولا حاجة إليه . فوقت المسلم ثمين، وحديثه موزون، ولن يزيده علماً وفهماً أن يخوض فيما لا طائل له .

✓ الهجرة والعزلة للمنكر واجبة ولو بالقلب؛ ومنه وجوب الفرار من الفتن حفاظاً على التوحيد والعزلة عند فساد الزمان لقوله تعالى: " إذ أوى الفتية إلى الكهف "؛ وهذا دليل صريح في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقربات والأصدقاء والأوطان والأموال، خوف الفتنة وما يلقيه الإنسان من المحنة .

خاتمة:

يمكن إجمال أهم نتائج البحث فيما يلي:

❖ تعتبر القصة الهادفة بشكل عام من الطرق الناجحة في التربية، لأن الإنسان عامة يميل بفطرته إلى استماعها ومتابعتها، ولأن عنصر التشويق حاضر فيها من غير تكلف، فهي تدعو إلى الانتباه أكثر مما يدعوا إليه التعليم المجرد.

- ❖ القصص القرآني من أهم الطرائق التربوية التي تصلح الفرد والمجتمع روحيا وخلقيا، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (يوسف 111) ؛ وقال: (فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف: 176).
- ❖ خصائص القصة القرآنية كالربانية والشمولية والواقعية وغيرها... هي مناط التأثير التربوي في أي فرد، وفي أي أمة؛ مهما كانت البيئة، والمكان أو الزمان.
- ❖ من خلال النتيجة السابقة يمكن استنتاج أمر آخر، وهو توخي الحذر من التربية بالقصص غير الهادف، وغير المؤسس.

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

- 1- أمين أبو لاوي- أصول التربية الإسلامية - دار ابن الجوزي- الدمام - 1999م.
- 2- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - تفسير القرآن العظيم- لبنان -بيروت- دار الفكر-1401هـ.
- 3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - لسان العرب- دار صادر- د.ط - 2003م.
- 4- سعيد إسماعيل، محمد بن محجب، .عبد الراضي إبراهيم- التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات- مكتبة الرشد - الطبعة الثالثة - 1428هـ-2007م.
- 5- عبد الله الجسن - لمناظرات في الامامة- أنوار الهدى- ط.1- 1415هـ.
- 6- عبد الباسط بلبول - القصص القرآني - عبد الباسط بلبول - القصص القرآني- مكتبة كلية أصول الدين - القاهرة- ط.1- د.ت.
- 7- عبد الرحمن السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- مكتبة الخانجي- 1408هـ/1988م.
- 8- علي أحمد مذكور- منهج التربية في التصور الإسلامي- دار النهضة للطباعة والنشر- ط.1- 1990م.
- 9- عمر محمد عمر باحانق- أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني- دمشق - بيروت - دار المأمون للتراث- الطبعة الأولى - 1414هـ-1994م.
- 10- فاخر عاقل- قاموس التربية- دار القلم - بيروت - 1983 م .
- 11- محمد النجيجي- مقدمة في فلسفة التربية- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- 1967م.

الهوامش:

- 1- سورة الروم 39.
- 2- سعيد إسماعيل، محمد بن محجب، عبد الراضي إبراهيم- التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات- مكتبة الرشد - الطبعة الثالثة - 1428هـ-2007م- ص17.
- 3- المصدر نفسه96/5.
- 4- ابن منظور - لسان العرب - دار صادر- د.ط - 2003م- ج: 5- ص: 96 .
- 5- محمد النجيجي- مقدمة في فلسفة التربية- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- 1967م- ص117.
- 6- فاخر عاقل- قاموس التربية- دار القلم - بيروت - 1983م - ص27.
- 7- أمين أبولوي- أصول التربية الإسلامية - دار ابن الجوزي- الدمام - 1999م- ص18.
- 8- الإسراء: 82
- 9- الإسراء: 9
- 10- القصص: 77
- 11- النساء 28
- 12- سورة الزمر 23
- 13- عبد الرحمن السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- مكتبة الخانجي- 1408هـ/1988م- ج: 4- ص: 318.
- 14- عمر باحائق- أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز - - دمشق - بيروت - دار المأمون للتراث- الطبعة الأولى - 1414هـ-1994م- ص: 128، 129.
- 15- عبد الله الحسن - المناظرات في الإمامة- أنوار الهدى- ط.1- 1415هـ - ص : 36 .
- 16- الأحزاب: 21 .
- 17- علي أحمد مدكور- منهج التربية في التصور الإسلامي- دار النهضة للطباعة والنشر - ط.1- 1990م- ص: 324 .
- 18- الأنعام: الآية 90.
- 19- الأعراف: 176
- 20- سورة القصص: آية 11.
- 21- سورة الكهف: آية 64
- 22- سورة يوسف: آية 3.

- 23- سورة الأعراف: آية 176.
- 24- سورة غافر: آية 78.
- 25- عبد الباسط بلبول - القصص القرآني - عبد الباسط بلبول - القصص القرآني - مكتبة كلية أصول الدين - القاهرة - ط.1- د.ت- ص 36.
- 26- آل عمران: 93
- 27- سورة يوسف (111).
- 28- سورة الأعراف: 176
- 29- الأنعام: 90/
- 30- سورة الأحزاب: 21/33
- 31- سورة التحريم 11
- 32- سورة القصص: 4.
- 33- سورة النجم . [الآيات: 48 / 56].
- 34- ينظر أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - تفسير القرآن العظيم - ج: 4- ص: 912.
- 35- سورة القلم - [الآيات: 17/29].
- 36- سورة المائدة الآيات: 27-28-29.
- 37- الحجر 29
- 38- البقرة: 34
- 39- البقرة: 30
- 40- سورة البروج: الآيات 4-8
- 41- سورة البقرة - الآية 259.
- 42- سورة الأنبياء(91).
- 43- سورة الكهف - آية: 21.